السياسة اللغوية وتعريب التعليم في الجزائر:

أنموذج للتحليل البيئي اللساني وفق نموذج التخطيط الإستراتيجي (SWOT)

Language policy and education Arabizing in Algeria: A sample of linguistic environmental analysis with example of strategic planning of (SWOT).

عبد الوهاب معيفي*
جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)
abmaifi2014@gmail.com

د. نسيمة قطاف
جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)
nassimaguettaf23@gmail.com

تاريخ الارسال:2022-01-30	تاريخ التقييم:2022-11-03	تاريخ القبول:2022-12-30

الملخص:

على الرغم من السياسة الاستعمارية الغاشمة لطمس هوية الشعب الجزائري، وسلخه عن عروبته، فإن سياسات قرن ونصف من الزمن لم تثمر نتائجها، ولكنها مع ذلك قد خلفت تركة إدارية وتعليمية مفرنسة، وأخرى لا تزال تعيش تحت تأثير مخدر أحلام الفرنسة، كما أن هذه التركة كان لها الأثر البالغ على اللسان العربي الدارج؛ وفي خضم صراع الهوية اللغوية والثقافية المفتعل، شهدت الجزائر محطات هامة حاولت خلالها -إما بقرارات رسمية أو بممارسات فعلية- تكريس مبدأ التعريب سواء في الجامعات أو الإدارات أو قطاع الإعلام أو غيرها؛ فكيف يمكن توجيه هذه السياسة اللغوية وجهتها السليمة بناء على دراسات لسانية علمية؟ وما علاقة التحليل البيئي اللساني برسم السياسة اللغوية للتعريب والتخطيط اللغوي له؟ هذا ما سيحاول هذا البحث الإجابة عنه من خلال وضع أنموذج تحليل بيئي افتراضي لسياسة وتخطيط التعريب في الجزائر.

كلمات مفتاحية: السياسة اللغوية؛ التخطيط اللغوي؛ التعريب؛ نموذج التخطيط الاستراتيجي(SWOT).

Abstract:

Despite the ruthless imperialist policy of blurring the identity of Algerian people, and stripping himofhisArabism, the policiesofacenturyandahalfhavenotbornefruit; however it has left behind it a French legacy in administration and education, and still others live under the drudgery of French dreams, this legacy also had a profound impact

on the Arabic dialect. In the midst of a struggle for linguistic and cultural identity, Algeria has witnessed important milestones during which it has triedto put in the principle of Arabization in universities, departments, the media sector or others.

For thus, we discuss here:How can this linguistic policy be guided by scientific linguistic studies? And what does linguistic environmental analysis have to do with the linguistic policy and linguistic planning of Arabization? Finally, this research will try to answer these questions by developing a virtual environmental analysis model for Arabization policy and planning in Algeria.

Keywords:linguistic policy; linguistic planning; Arabization; SWOT strategic planning example.

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

تعد مسيرة التعريب في الجزائر على غرار الدول العربية قاطبة من المسائل التي يتوجب الوقوف عندها مليا، إذ ومع مرور أزيد من نصف قرن على استقلال آخر ربوع الأوطان العربية -باستثناء فلسطين- لايزال اللسان العربي متأخرا عن لعب الدور الأساسي في تسيير شؤون البلاد وتحقيق التواصل بين العباد، كما أنه بعيد عن الدور المنوط به في تحقيق التنمية والتطور العلمي والتكنلوجي؛ ولئن كانت تقف عوامل عديدة وراء هذا الوضع اللغوي السقيم، فإن السياسة اللغوية الرسمية والتخطيط اللغوي بعيدي المدى كفيلان برقي اللسان العربي وتبوئه المكانة المرغوبة أو العكس؛ وفي السياق نجد الجزائر وبعد مرور نصف قرن على الاستقلال، وترسانة القوانين والتعليمات والقرارات لتعميم استعمال اللسان العربي، إلا أن اللسان الفرنسي -لسان المستعمر- لا يزال يحتل مواقع الريادة في ميادين الحياة، بل لا تزال دعوات الفرنسة تلقى آذانا صاغية وعقولا خاوية تردد صدى حلم الفرنسة دونما خجل، وعليه كان لزاما على دولة تعهدت عبر مواثيقها ودساتيرها وقوانينها على تأسيس دولة مستقلة، ومتحررة عن مخلفات الاستعمار، مرسخة جذور الهوية والانتماء العربي الإسلامي، أن تتصدى من خلال سياسة لغوية علمية وتخطيط لغوي ممنهج لترقية اللسان العربي، لسان الآباء والأجداد والهوية والانتماء؛ ولا يهدف هذا البحث للوقوف على مسيرة التعريب خطوة بخطوة بقدر ما يسعى باختصار لإبراز أهمية

اللسانيات التطبيقية في صناعة قرارات سليمة للسياسة اللغوية، وشرح نموذج تمثيلي لتحليل البيئة اللغوية كمحور أساسي في صياغة السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي؛ فكيف يلعب التحليل البيئي اللغوي دورا أساسيا في صناعة قرارات السياسة اللغوية ورسم التخطيط اللغوي الناجع؟

2.السياسة اللغوية والتعريب: حدود ومفاهيم

يتعرض هذا العنصر لمفهومي السياسة اللغوية والتعريب بشيء من الإيجاز، باعتبارهما محوري هذه الدراسة البحثية.

1.2. السياسة اللغوية (Linguistic policy)

مثله مثل مصطلحات كثير من العلوم لم يحظ مصطلح السياسة اللغوية بالإجماع من طرف الباحثين والمتخصصين، ولكن التوجه يبدو واضحا لربط السياسة اللغوية بممارسات الدولة والسلطة، وسيقف البحث هنا عند تعريفين أحدهما أكاديمي والآخر معجمي؛ أما التعريف المعجمي فيتعلق بقاموس **لونغمان** الإنجليزي المتخصص في اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، الذي يعرف السياسة اللغوية على أنها «قَراراتٌ تُصنَعُ حَولَ اللّغاتِ واستِعمالاتِها في المُجتَمَعِ، وأَحيانًا يُستَعمَلُ المُصطَلَحُ بِمَعنًى ضَيّقٍ مُشيرًا فَقَط إلى ما تُشَرّعُه الحُكوماتُ مِن قَوانينَ وتَعليماتٍ وقَراراتٍ ومُمارَساتٍ أُخرى لِتَشجيعِ أَوِ الحَدّ مِن استِعمالِ لُغاتٍ مُحَدّدَةٍ، أَو إِقرارِ حُقوقِ أَفرادٍ أَو جَماعاتٍ لاستِعمالِ وحِفظِ لُغاتٍ ما»[1]، ومن جهة التعريف الأكاديمي يشير كالفي بعبارة البيئة المصطنعة أو بيئة المختبر إلى مراكز صنع السياسة اللغوية وما يتبعها من التخطيط اللغوي، معبرا بذلك عن التدخل المباشر والإرادي للسلطة السياسية في المجال اللغوي، ويعرف السياسة اللغوية على أنها: «مُجمَلُ الخياراتِ الواعِيَةِ المُتّخَذَةِ في مَجالِ العَلاقاتِ بَينَ اللّغَةِ والحَياةِ الاجتِماعِيّةِ، وبِالتّحديدِ بَينَ اللّغَةِ والحَياةِ في الوَطَنِ»[2].

ويتجلى من التعريفين السابقين أن السياسة اللغوية:

-عمل حكومي.

-لا يتعلق فقط بالقرارات والقوانين واللوائح بل يتعداها لأشكال الممارسات المقننة.

-يستهدف الارتقاء باللسان وإيلاءه مكانته المستحقة أو العكس بالحد من استعمال لسان ما وإنزاله منزلته المستوجبة.

-قد تستهدف إقرار التعدد اللغوي وضبطه قانونيا وعمليا.

2.2. التعريب (Arabization)

يقصد بالتعريب هنا تلك الحركة الشاملة التي ترمي إلى جعل اللسان العربي لسان الاستعمال الأكاديمي والتربوي التعليمي والإداري والإعلامي وغيرها، على أن الإحاطة بمفهوم شامل للتعريب متعذر، بالنظر لارتباط مفهومه بما يستجد في الساحة السياسية والاجتماعية، فهو في قطر عربي مواجهة للسان الأجنبي المسيطر وبسط اللسان العربي محله، وفي آخر مطمح للتحرر من التيار التغريبي ثقافة وفكرا، وفي قطر آخر سعي للتحكم في التنوع اللغوي[3]؛ على أن التعريب في مجمله هو تلك الحركة التي تستهدف دسترة وتقنين استعمال اللسان العربي، ومن ثمة إيجاد الآليات وتيسير السبل واتخاذ التدابير الكفيلة بتعزيز مكانته بوصفه لسانا رسميا ووطنيا يقره الدستور، وباعتباره أيضا لسانا جامعا موحدا استعمله الشعب لقرون من الزمن؛ إذ يعود وجود اللسان العربي رسميا للرعيل الأول من الفاتحين الذين كان وازعهم نشر الدين الإسلامي، وقد برزت حركة التعريب بشكل واضح مع بدايات تأسيس الدولة الأموية، فقد صار التعريب السمة الأساسية للسلطة الجديدة خاصة وأن الأمويين قد حققوه بتأن وترو، ولم يتحقق فعليا إلا بعد نصف قرن من قيام الدولة[4].

3.2. علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي

كثيرا ما يتم الخلط بين المصطلحين لدى بعض الباحثين فيعتقدون أن كليهما واحد، ويستعملونهما كمترادفين[5]، والحق أن غالبية الدراسات في اللسانيات التطبيقية وبالأخص من المتخصصين في اللسانيات الاجتماعية باتوا يميزون بين المصطلحين، ويفردون لكل واحد منهما مفهومه ودوره تجاه المسألة اللسانية المطروحة؛ لقد كان مصطلح التخطيط اللغوي هو الأسبق في الظهور خلال خمسينيات القرن الماضي من خلال مقالات وبحوث وكتابات كل من هوجن وفيرجيسون وفانريتش وفاندرا وغيرهم[6]، وبما أننا عرفنا أن

السياسة اللغوية مرتبطة أصلا بالدولة فإن التخطيط اللغوي يتم حتما في كنف هذه السياسة، ساعيا لوضعها موضع التنفيذ والتطبيق الإجرائي وبالتالي يشترك في تنفيذه الأفراد والجماعات والكيانات الحكومية وغير الحكومية، وتتفاعل فيه عناصر مختلفة؛ «ولئن كان مفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية فإن العكس ليس صحيحا»[7]، وعليه نجد أن التخطيط يلعب دور المكمل للسياسة اللغوية فالعلاقة تبعية تكاملية، وبغياب التخطيط تبقى الكثير من القرارات السياسية حبرا على ورق، ولعل مخطط كالفي أكثر توضيحا لجوانب العلاقة هذه.

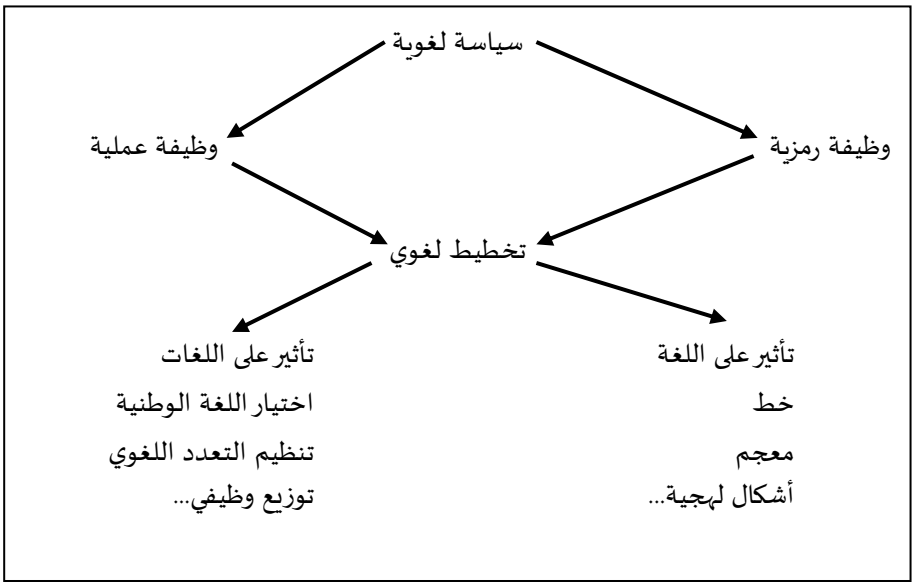

صورة 1: شكل يوضح العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي[8]

3. واقع حال اللسان العربي في الجزائر

قد يبدو أن حال اللسان العربي في الجزائر على غرار الدول العربية في تراجع، تقف وراءه سياسات حكومية داعمة لأبواق ناعقة بعدم جدوى اللسان العربي ونفعه في ميادين العلم والتكنلوجيا والتطور الإعلامي والاتصالي الرهيب، وأنه لغة الشعر والأدب المعقدة التي «تَعجَزُ عَن تَقديمِ ما يحتاجُهُ المتَكَلّمونَ بها في المجالاتِ اللّغَوِيّةِ والعِلمِيّةِ»[9]؛ إلا أن المتأمل عميقا سيلحظ أن الهدف هو تضييق الخناق على مجالات استعماله، وحصر ميادين حضوره -إن لم يكن القضاء عليه نهائيا- عملا بمبدأ اللسانيات الاجتماعية المعروف بأن اللغة تحيا بالاستعمال وتموت بالإهمال.

إن هذا الوضع يزداد تعقيدا وتشابكا مع محاولات التمييز بين العرب والأمازيغ، على اعتبار أن البربر الأمازيغ هم أهل الأرض والعرب غزاة مستعمرون، والغرض كما يشير إليه الشيخ مبارك الميلي -رحمة الله تعالى عليه- هو «التّفرِقَةُ بَينَ العرَبِ والبَربَرِ، وهِيَ تَفرِقَةٌ تُحاوِلُ في بِدايَتِها ومُقَدّماتِها أَن تَبدُوَ عِلمِيّةً تاريخِيّةً لِكَي تَنتَهِيَ بَعدَ ذلِكَ إلى إقرارِ نَتيجَةٍ سِياسِيّةٍ وتَهيئَةِ الظّروفِ الملائِمَةِ لتَسريبِ الدّعوَةِ المسيحِيّةِ وتَمسيحِ الجزائِرِيّينَ»[10]، والحقيقة أن الواحد منا لايستغرب الممارسة الاستعمارية لتذويب هوية الشعب الجزائري وصهرها في الكينونة الفرنسية، وفي ذلك عبرت **زيغريد هنكه** بقولها: «لا يوجَدُ هُناكَ بَلَدٌ عَرَبِيّ نالَ الاستِعمارُ الأجنَبِيُّ مِن صَميمِه مِثلَ الجزائِرِ، ولا عانى ممّا عانَتهُ الجزائِرُ، أَو أَحَسّ بحنينٍ أَشدّ وَقعًا واندِفاعًا نَحوَ هُوِيّتِهِ الأَصلِيّةِ، التي اغتُصِبَت مِنهُ عَمدًا وبانتِظامٍ خِلالَ 130 سَنَةً مِنَ السّيطَرَةِ الفَرَنسِيّةِ»[11]؛ إن المستغرب حقا هو تلك الصيحات الجزائرية التي تحاول تبرير سيطرة اللسان الفرنسي على مفاصل الإدارة والإعلام، وإبقاء النصيب الأكبر لحضورها في ميدان التعليم، وتمرير غالبية الاتفاقات الاقتصادية والممارسات التجارية به، ومخاطبة الآخر عن تاريخ وثقافة وهوية الشعب الجزائري بلسان المستعمر هذا...، وهو ما يناقض الهوية ذاتها، ذلك أن «التّرابُطَ بَينَ اللّغَةِ والهوِيّةِ تَرابُطٌ قَوِيّ، حَيثُ أَنّ سِمَةً واحِدَةً لاستِعمالِ اللّغَةِ تَكفي لتَحديدِ عَلاقَةِ شَخصٍ ما بجَماعَةٍ ما، فاللّغَةُ تُتَرجِمُ الانتِماءَ إلى جَماعَةٍ أَو شَعبٍ»[12].

وفي مجابهة واقع مثل واقع الحال لا يفترض أن تسير الأمور بعشوائية وارتجالية بقدر ما تحتاج لتصور بعيد الأمد، يحمل في طياته غايات وأهدافا ترتسم في سياسة لغوية

تعبر بحق عن أصالة المجتمع وبيئته وحاجاته، وعليه فإن صناعة قرار سياسي صائب في إطار سياسة لغوية علمية يفترض الوقوف على المرتكزات الأساسية للسياسة اللغوية، ذلك أن السياسة اللغوية تقوم على:

- مجتمع (جماعة بشرية)؛ أي دراسة الجماعة وطبيعة اجتماعها وروابطها...
- اللسان أو الألسن التي تتواصل بها هذه الجماعة.
- الإقليم أو الأقاليم التي تضم الجماعة.
- السلطة التي تمتلك قوة صناعة القرار وتنفيذه.

4. رسم السياسة اللغوية والتحليل البيئي اللساني

تتخذ السياسة اللغوية بناء على المرتكزات -سالفة الذكر- مظاهر متعددة تعالج الواقع اللساني بتلوناته المختلفة، محاولة في ذلك اختيار أوفق الحلول الناجعة في تبني سياسة سديدة سليمة، وتتلخص هذه المظاهر في[13]:

أ- سياسة تجنيس: بمحاصرة التنوع الثقافي واللساني والاعتراف فقط بلسان رسمي واحد يتصدر المشهد اللغوي برمته.

ب- سياسة تعدد: بمنح وضع متساو لألسن عديدة والسماح لها بأن تتشارك في الوضع القانوني والوضع الاستعمالي.

ج- سياسة حصر: باتخاذ لسانين فقط في سياق تعدد لغوي وترسيمهما في كل المجالات.

وتتضح أهمية التحليل البيئي للواقع اللساني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ...، قبل الانطلاق في رسم أي سياسة لغوية من خلال خطوات وإجراءات تتلخص في[14]:

1.4. وصف الحالة اللسانية

الغرض منه هو وصف الواقع اللساني وصفا دقيقا، وتحليل الظروف التي يعيش في إطارها اللسان تحليلا علميا، ينبني على ما تجمعه الدراسات الميدانية من إحصاءات، ونتائج استقصاء، ومجموع بيانات ومعطيات تتلاقى فيها النتائج الكمية والنوعية للدراسات في مختلف الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...، إن الدراسات العلمية الميدانية

كفيلة بأن تقدم مادة خاما بين يدي اللساني التطبيقي ينطلق بها -من خلال الأهداف المسطرة- نحو توجيه السياسة اللغوية توجيها سليما، ويجسد الشكل التالي -باعتباره أحد نماذج التفاعل بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي- أهمية التحليل البيئي اللساني بوصفه مرحلة مهمة جدا في إعداد السياسة اللغوية، ومن خلال هذا التحليل تبدو مهمة اللسانيات التطبيقية واضحة في الإسهام بإعداد السياسة اللغوية، بما تمنحه من استقراء للواقع اللساني وتوجيه الأنظار نحو معيقات ومقومات السياسة اللغوية الناجحة.

صورة 2: شكل يوضح علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي وموقع التحليل البيئي[15].

من الشكل السابق يتضح التفاعل صعودا ونزولا بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والذي يهمنا هنا هو موقع التحليل البيئي اللساني الذي يحتل مكانة محورية سواء في رسم السياسة اللغوية أو وضع القرارات السياسية موضع التنفيذ من خلال التخطيط اللغوي، إذ يأتي التحليل مباشرة على إثر الأهداف، ويعد المنطلق والركيزة الأساس التي تقوم

عليها صياغة السياسة اللغوية ومن ثمة اعتمادها رسميا في شكل قواعد دستورية وقانونية وأوامر تنفيذية وممارسات عملية.

ويشتهر في إطار التحليل البيئي أسلوب ما يعرف اختصارا باللسان الإنجليزي (SWOT)، والتي يشير فيه كل حرف إلى بداية لفظة إنجليزية، ويدل هذا الاختصار على[16]:

- نقاط القوة **Strengths**
- نقاط الضعف **Weaknesses**
- الفرص **Opportunities**
- التهديدات **Threats**

وهي تشير في مجملها إلى إجراء تحليل داخلي وخارجي للمنظمات والمؤسسات الإدراية، إذ يشتهر هذا الأسلوب في التخطيط الاستراتيجي للتنظيمات الإدارية، وهو ما يمكن القياس عليه وإسقاطه على أي لسان أو ألسن محل السياسة اللغوية لإجراء تحليل بيئي عليها وفق نفس الخطوات؛ فنقاط القوة ونقاط الضعف تتعلقان باللسان ذاته؛ أي إجراء تحليل للسان ذاته لمعرفة مرتكزات قوته وخصائصه وعكسها، وأما الفرص والتهديدات فتتعلقان بسياقات اللسان ومحيطه؛ أي الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها، التي قد تشكل عوامل مساعدة للنهوض باللسان أو العكس، والهدف من كل هذا التحليل هو اجتناب القرارات المتسرعة والارتجالية، وبناء السياسة اللغوية وفق أسس علمية وإحصائية أقرب ما تكون للدقة والضبط.

2.4. تحديد الأهداف

المقصود منه وضع الغايات العامة والأهداف المرحلية وحتى الكبرى من وراء السياسة اللغوية المراد رسمها، والحقيقة أن هذه الخطوة تأتي على رأس الخطوات كلها كما يؤكده الشكل السابق **(صورة 2)**، ومن دون الأهداف والغايات لا يمكن إجراء أي وصف للسان ولا تحليل للبيئة ولا وضع أي إستراتيجية.

3.4. وضع الاستراتيجيات والإجراءات التنفيذية

تشير في العموم لترسانة القوانين والقرارت والإجراءات التي يتم صياغتها من السلطة صاحبة الحكم والقرار، ولا يتوقف الأمر عندها ولكن يتعداه لوسائل الدعم المادية

والبشرية التي تسخرها الدولة لإنجاح السياسة، وأيضا مجموع المؤسسات والهيئات ومختلف أنشطتها وطرائق تفاعلها مع الإجراءات التنفيذية وكيفيات إنجاحها.

5. نبذة مختصرة عن مسيرة التعريب في الجزائر

يقول ديغول في مذكراته: «وهَل يَعني أَنّنا إذا تَركناهُم يَحكُمونَ أَنفُسَهُم يَتَرَتّبُ التّخَلّي عَنهُم، بَعيدًا عَن أَعيُنِنا وقُلوبِنا، قَطعًا لا. فالواجِب يَقتَضي مِنّا مُساعَدَتَهُم لأَنّهُم يَتَكَلّمونَ لُغَتَنا ويتَقاسَمونَ مَعَنا ثَقافَتَنا»[17]، ويظهر واضحا من هذا القول بأن السلطات الاستعمارية لم تكن لتتخلى عن وجودها في الجزائر، وأنها ستخوض معركة الفرنسة والتغريب بكل الطرق والوسائل المتاحة بل إنها لن تتراجع عن إيمانها بفرنسية الجزائر لسانا وفكرا وثقافة، ولو لاحظنا أحد بنود اتفاقية إيفيان لوجدناه ينص على أن «يُشَجّعَ كُلّ بَلَدٍ في أَرضِهِ دِراسَةَ اللّغَةِ والحضارَةِ والتّاريخِ الخاصّ بِالبَلَدِ الآخَرِ»[18]، ومن هنا يتجلى مدى تخطيط فرنسا للإبقاء على حلم الجزائر الفرنسية، والذي وجد صداه لدى كثيرين من الشريحة المثقفة ثقافة تغريبية، والتي لهج لسانُها اللسانَ الفرنسي وتشرّب عقلُها الفكرَ الفرنكوفوني، الأمر الذي يفسره الخلافات الحادة التي نشبت بين المجلس التأسيسي وأعضاء إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين غداة الاستقلال حول مسألة اللسان الذي يجب التدريس به، والذي تُسيّر به دواليب الحكم وشؤون البلاد، هذا على الرغم من أن مواثيق الثورة منذ بيان أول نوفمبر إلى وثيقة طرابلس نصت كلها على عروبة الجزائر هوية ولسانا ومرجعية، وما يبرز التلكؤ والتعثر منذ الخطوات الأولى للاستقلال هو تأخر تأسيس لجنة التعريب بالمجلس الوطني إلى غاية سنة 1964، وبقاء أغلب قراراتها حبرا على ورق؛ إذ بوجود أذناب فرنسا بقيت السلطة السياسية وقادة البلاد عاجزين عن اتخاذ التدابير والإجراءات الكفيلة بالدفع باللسان العربي أن يتصدر مشهد التواصل والتفاعل في التعليم والإدارة والإعلام والعلاقات الخارجية وغيرها.

وتتجلى حالة التناقض الغريبة للسان العربي في الجزائر فيما تنص عليه كل الدساتير منذ الميثاق الوطني الأول سنة 1964 حتى آخر تعديل دستوري، بأن اللسان العربي هو اللسان الرسمي والوطني للدولة الجزائرية، غير أن الممارسة الفعلية بقيت لا تلبي حاجة

الشعب الجزائري ولا تعبر عن رؤية الدستور، وما ينبئ عن حالة التخبط أيضا هو بقاء التعليم ثنائي اللغة (**bilingual**) إلى غاية سنوات السبعينيات، ومع أول مؤتمر للتعريب يعقد بالجزائر سنة 1973 تتحول البوصلة تدريجيا نحو العربية، ويتخذ التعليم بأطواره الثلاث وجهة تبرز قيم العروبة أكثر بعد مخاض عسير، لكن يبقى التعليم الجامعي في مجمله مفرنسا والإدارة لا تزال إلى نهايات الثمانينيات مفرنسة بشكل رسمي، وهذا يجسد حالة الانسلاخ بين المكون الهوياتي (اللغة والثقافة) والواقع التغريبي المفرنس، كيف لا؟ وهذا الفيلسوف الألماني فيخته يؤكد أن «اللّغَةَ تُؤَثّرُ في الشّعبِ الذي يَتَحَدّثُ بها تَأثيرًا لا حَدّ لَهُ يمتَدّ إلى تَفكيرِهِ وإرادَتِهِ وعَواطِفِهِ وتَصَوّراتِه وإلى أعماقِهِ، وأنّ جَميعَ تَصَرّفاتِهِ تُصبِحُ مَشروطَةً بهذا التَأثّرِ مُتَكيّفَةً بِهِ»[19]، ولنا أن نتصور بعد هذا القول حجم التأثير الذي تريد فرنسا وأذنابها أن تبقيه في هذا الشعب من خلال التأثير اللساني الثقافي، وهذا الذي يتجلى في الصراع بين المفرنسين والمعربين طيلة مراحل التعريب التي عاشتها الجزائر في محطاته المختلفة[20].

6. نموذج افتراضي للتحليل البيئي لرسم سياسة لغوية للتعريب في الجزائر:

بعد هذا العرض المختصر جدا عن حركية مسيرة التعريب في الجزائر نصل إلى نموذج تطبيقي لرسم مخطط تحليل بيئي عن واقع اللسان العربي في الجزائر، لاستثماره في رسم سياسة لغوية سليمة متأنية، تبلغ أهدافها ولو بعد حين، وتخطيط لغوي هادف واضح المعالم، وتجدر الإشارة أن هذا تحليل بيئي افتراضي وفق نموذج (**SWOT**) يعدمثالا للقياس عليه فقط، وفي هذا التحليل الافتراضي سنقدم قراءة في شكل نقاط لكل عنصر من العناصر الأربع للتحليل كما سيأتي:

1.6. نقاط القوة Strengths (تتعلق باللسان العربي ذاته):

-امتلاك اللسان العربي لإرث لساني كبير يمكن الإفادة منه والاستزادة عليه.

-الصلة الوثيقة بين اللسان العربي والقرآن الكريم، مما جعله محور الكثير من الدراسات – قديما وحديثا- في مختلف المستويات (صوتا، وصرفا، وتركيبا، ودلالة، وأسلوبا...)

-عدد مفردات اللسان العربي التي فاقت 12 مليون مفردة، مما يجعله في الترتيب الأول عالميا من ناحية المادة المعجمية.

-السمات المميزة للسان العربي في بنيته وأنظمته (الصوت والصرف والتركيب والمعجم والدلالة).

-قدرة اللسان العربي البارزة على استيعاب الوافد اللساني الجديد مصطلحا أو مفهوما أو غيرها.

- تنوع آليات توليد المفردة والمصطلح الوافد من نحت واشتقاق وتعريب وغيرها.

-الإثبات العلمي لمدى استجابة اللسان العربي وطواعيته للتأقلم مع التطورات التكنلوجية الحديثة.

-خاصية الاشتقاق التي تمنح اللسان العربي القدرة على التكيف مع كل المستجدات العلمية المفاهيمية والاصطلاحية.

2.6. نقاط الضعف Weaknesses

-الاختلاف والتباين في ضبط المصطلحات الأجنبية الوافدة مما يجعل أصابع الاتهام تتجه مباشرة للسان العربي وقصوره.

-اللهجات الهجينة التي تستعملها الأقاليم المختلفة ممزوجة بين عربية وفرنسية وإنجليزية ولهجات عربية مشرقية ومغربية.

-تعدد أشكال الحرف العربي في أول الكلمة ووسطها وآخرها، مما يصعب من مهمة تعليمه للناطقين بغيره.

-صعوبة تحليل بعض التراكيب حاسوبيا إلى وحداته الصغرى لأنها تكون في شكل كلمة واحدة مثل: "أنلزمكموها".

3.6. الفرص Opportunities

-تقدم مركز اللسان العربي بين الألسن العالمية واعتباره من الألسن الحية.

-اعتماد اللسان العربي لغة رسمية بهيئة الأمم المتحدة.

-ازدياد الاهتمام بتعلم وتعليم اللسان العربي لدى المجتمعات غير العربية، خاصة لضرورات التبادل التجاري والاقتصادي.

-اهتمام الكثير من مراكز البحث الغربية والآسيوية بدراسة اللسان العربي خاصة في مجالي الحاسوب والترجمة.

-انفتاح الجزائر اقتصاديا على كثير من الدول غير الناطقة بالفرنسية وميلهم نحو استعمال اللسان العربي بدل الفرنسي.

-توفر المنتجات التكنلوجية المتطورة والمبرمجة باللسان العربي ومنها الوسائل التعليمية.

-عقد الكثير من المؤتمرات والندوات العلمية الأكاديمية والبحثية التي تخدم اللسان العربي وإمكانية الاستفادة من نتائجها.

-توفر الكثير من الإمكانات المادية والبشرية للتأطير والتكوين في اللسان العربي.

-المحيط الاجتماعي الناطق في أغلبه باللسان العربي حاليا.

-اللسان العربي يعتبر عامل توحيد لا نزاع فيه.

-تنامي الرغبة لتعضيد مكانة اللسان العربي وتوظيفه في مختلف المجالات.

4.6. التهديدات Threats

-التبريرات الكثيرة بعجز اللسان العربي عن توليد المصطلح.

-توهم الصراع بين الفصحى والعاميات (الازدواجية اللغوية).

-الثنائية اللغوية المفتعلة ومحاولة اللعب على وتر الأصل والدخيل (العرب والبربر).

-عدم الاستعداد لخوض غمار الصراع اللغوي خاصة مع اللسان الفرنسي (سياسة الاستسلام).

-مضار الإنترنت في تمييع العربية وخلق لغة تواصل هجينة لا أصل لها.

-التوهم بصعوبة تعلم اللسان العربي بجعل النحو العربي شبحا لغويا مخيفا.

-اتهام اللسان العربي ذاته بالقصور عن مواكبة تطورات الدراسات اللسانية الحديثة، وأنه ليس لسان علم.

-تشبث النخب المفرنسة بفرنسة الجزائر لسانا وفكرا وعقيدة.

تفعيل قرارات التعريب

-ارتباط اللسان العربي بالهوية العربية.
-صلة اللسان العربي بالدين الإسلامي.
-سمات اللسان العربي في بنيته وأنظمته.
-القدرة على استيعاب الوافد اللساني.
-الرغبة لتعضيد مكانة اللسان العربي.
-تعدد الدراسات اللسانية للعربية.

-اعتبار اللسان العربي من الألسن الحية.
-اعتماده لغة رسمية بهيئة الأمم المتحدة.
-الاهتمام بتعلمه وتعليمه من غير العرب.
-الاهتمام بدراسته خاصة في مجالي الحاسوب والترجمة.
-الانفتاح والميل نحو استعمال اللسان العربي

صورة 3: مخطط يلخص جوانب اتخاذ القرارات بناء على التحليلين الداخلي والخارجي للسان[21].

7. قراءة في نتائج التحليل

كانت هذه جملة من النقاط التي تم سردها في كل جانب من جوانب التحليل البيئي الأربعة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النقاط عادة ما تكون نتاج بحوث علمية ودراسات أكاديمية لا مجال للذاتية فيها، وقد تكون الغلبة لأحد الجوانب على الأخرى، وهذا ما يسهم في معرفة أي من اتجاهات تفعيل القرارات التي يجب أن نسلكها حسب المخطط السابق.

وقد توزعت كما يلي:

- ✓ **التحليل البيئي الداخلي:** والذي ينصب على تعرف **نقاط القوة، ونقاط الضعف** المتعلقة باللسان ذاته؛ أي أن التحليل يتم داخل أنظمة اللسان ذاته وقوانينه وخصائصه لتعرف نقائصه وعيوبه إن وجدت وإيجابياته إن توفرت، ومن ثمة يتم استثمارها لمعرفة أي نوع من القرارات يجب اتخاذها، فلو أن اللسان العربي مثلا كان لا يمتلك أي نقطة ضعف فلا داعي لتفعيل أي قرار يتعلق بمتنه، لأن أنظمته وقوانينه متينة لا عيوب فيها.
- ✓ **التحليل البيئي الخارجي:** والذي يرتكز على تعرف **الفرص والتهديدات** التي تحيط باللسان ومستعمليه من النواحي الاجتماعية والسياسية خاصة؛ أي أن التحليل هنا ينصب على مكانة اللسان الاجتماعية من ناحيتي الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي مثلا، ومدى حضوره في مختلف مناحي الحياة الرسمية والعادية، ونوعية اللوائح والقوانين والتنظيمات سارية المفعول حوله، وغيرها من المسائل.

ومن خلال هذا التحليل يمكننا الوقوف على أربع أنواع من الاتجاهات لتفعيل القرارات الرسمية المناسبة للسياسة اللغوية أو التخطيط اللغوي لحركة التعريب، ونضرب أمثلة عنها مرتبة حسب الأولوية، إذ تعد قرارات تهيئة البيئة اللغوية أولى من غيرها فلا يمكن إصدار قرارات للتعريب في ظل بيئة لسانية غير مهيأة لذلك، ثم تأتي قرارات متن اللغة لأن عيوب اللسان ونقائصه سوف تؤثر حتما على سيرورة التعريب وقد تخلق تذبذبا لدى مستعملي اللسان، وبعدها قرارت استعمال اللغة من أجل العمل على انتشارها وتوسيع نطاقات

استعمالها بشكل سلس ومرن ومدروس وفق خطط ورؤية بعيدة الأمد، وفي الأخير تأتي قرارات التعريب لرسم سياسة الدولة الرسمية في جعل اللسان العربي هو اللسان الرسمي، ومن ثمة تعميم استعماله في كل المجالات.

1.7. تفعيل قرارات تهيئة البيئة اللغوية:

وتأتي في أسفل المخطط في العلاقة التفاعلية الرابطة بين نقاط ضعف اللسان والتهديدات المحيطة به، للدلالة على أنها القاعدة والأساس في بناء حركية التعريب، إذ كلما زادت نقاط ضعف اللسان وكثرت التهديدات من حوله، كانت البيئة غير مناسبة للتعريب، وعليه يجب تهيأتها من خلال اتخاذ قرارت لمعالجة نقائص اللسان والتقليل من تهديداته، ومثالها في حالتنا إصدار قرارات:

- إنشاء هيئات رسمية للعمل على توحيد استعمال المصطلحات العلمية.
- تفعيل حركية الترجمة إلى اللسان العربي وإنشاء مراكز ومؤسسات للاضطلاع بالمهمة.

2.7. تفعيل قرارات متن اللغة:

ويكون في حالة وجود نقائص وثغرات في اللسان ذاته يجب السهر على ترميمها، ولذلك وردت في العلاقة التفاعلية بين نقاط القوة ونقاط الضعف، وهذا فيه دلالة على ضرورة استثمار نقاط القوة في التقليل من نقاط الضعف، ومثاله في حالتنا إصدرا قرارات:

- دعم الأنشطة العلمية المتعلقة بمجالي المصطلحية واللسانيات الحاسوبية العربية لتوحيد الاصطلاح ورقمنة اللسان العربي.

3.7. تفعيل قرارات استعمال اللغة:

وهي التي الحالة التي تتواجد فيها تهديدات لاستعمالات اللسان العربي في المحيط الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي وغيرها من المجالات، وعليه يعبر هذا الاتجاه في اتخاذ القرارات عن العلاقة التفاعلية بين الفرص والتهديدات، وفيه دلالة واضحة وجلية على ضرورة انتهاز الفرص التي يتمتع بها اللسان للوقوف في وجه التهديدات التي تترصده، ومثاله في حالتنا اتخاذ قرارات:

- اعتماد الخطاب باللسان العربي في مختلف المحافل الرسمية وغير الرسمية نظرا لاعتماد اللسان العربي لسانيا حيا من قبل الأمم المتحدة.

- تشجيع الحصص الإعلامية باللسان العربي وإنتاج المادة الإعلامية العربية.
- تشجيع تحرير وكتابة المراسلات والمعاملات في مختلف الميادين باللسان العربي.

4.7. تفعيل قرارات التعريب:

ويأتي هذا الاتجاه في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتعريب على رأس المخطط، وهو يعبر عن العلاقة التفاعلية بين نقاط قوة اللسان والفرص الإيجابية التي تحيط به، وفي الحقيقة لا يمكن الوصول إلى هذه الدرجة من اتخاذ القرارت إلا بعد أن تكون القرارات السابقة قد كانت محل تنفيذ، واستُنفِذ التخطيط اللغوي لإنجاحها، وقد آتت أكلها؛ أي توصلنا إلى بيئة لسانية تتفوق فيها الفرص كثيرا على التهديدات، وتكون نقاط ضعف اللسان ضئيلة أمام نقاط قوته، حينها يمكن اتخاذ القرارات الرسمية بالتعريب، بجعل اللسان العربي **لسانا رسميا للدولة في مواد الدستور** إما منفردا لوحده إن لم تكن هناك ثنائية أو تعدد لغوي، وإما بمعايشته غيره من الألسن في حال التعدد، ومن أمثلة السياسة اللغوية في حال التعريب هنا:

- **دسترة اللسان العربي وتقنين استعماله بصفة رسمية.**
- **اصدار قوانين التعريب في كل القطاعات دون استثناء قطاع عن غيره.**
- **ضبط العقوبات المناسبة عن مخالفة قوانين الدولة في التعريب.**
- **إنشاء الهيئات الرسمية العليا للسهر على ترقية اللسان العربي.**

8. خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن أن نشير إلى أن واقع اللسان العربي في الجزائر غير مرضٍ، إذ كان المأمول -بعد أزيد من نصف قرن على الاستقلال- أن يتبوأ مكانته الحقيقية كتعبير عن هوية وانتماء هذا الشعب، وأن يتم تسيير كل شؤون الحياة إدارة وسياسة واقتصادا وتعليما ودبلوماسية وإعلاما وغيرها باللسان العربي، لكن يبدو أن اللسان الفرنسي لا يزال حاضرا وبقوة وينافس على السيطرة لا على البقاء، فأغلب المعاملات الرسمية في كل القطاعات والهيئات والدرجات لا يزال اللسان الفرنسي حاضرا فيها بقوة كأنه هو اللسان الرسمي للدولة الجزائرية.

ويمكن القول بأن سياسات التعريب المتبعة منذ الاستقلال لم تؤت ثمرتها مما يدل على الارتجال في صناعة القرارات، والتسرع في إصدار القوانين والتعليمات دون الرجوع

لاستشارة ذوي الخبرة والاختصاص، من لسانيين واجتماعيين واقتصاديين وتربويين...؛ إن اللساني التطبيقي يمكنه في هذا الشأن أن يلعب دورا محوريا في صياغة القرار السياسي الواعي، والقابل للتحقق من خلال التحليل البيئي الذي يوجه القرار السياسي، ومن بعده التخطيط اللغوي السليم لتنفيذ القرارت المتعلقة ببنية اللسان واكتسابه واستعماله، وكمقترحات لنجاح السياسة اللغوية يمكن التوصية بـ:

1-الاستفادة من الدراسات اللسانية للواقع اللغوي التي يجريها المتخصصون في اللسانيات التطبيقية واللسانيات الاجتماعية وغيرهما.

2-ضرورة الاعتماد على التحليل البيئي لواقع اللسان العربي وظروفه، بناء على الاستثمار في نتائج البحوث والدراسات الأكاديمية العلمية بما يفيد في استقراء الواقع اللغوي قراءة سليمة، لتكوين رؤية واضحة واتخاذ القرارات المناسبة حسب الأولويات وتحديات الواقع الملموس.

3-الابتعاد عن سياسات المعالجة الارتجالية للوضع الراهن ووضع الحلول الاستعجالية الآنية المتسرعة، ذلك أن السياسة اللغوية في ذاتها هي رؤية بعيدة المدى، والتخطيط اللغوي في غالبه إشارة لمجهود عقد أو عقود من الزمن.

4-عدم الوقوف عند قرارات رسم السياسة اللغوية فقط بل ضرورة تفعيل المؤسسات والهيئات والجماعات للمساهمة في وضع وتجسيد وتنفيذ المخططات اللغوية المناسبة لتحويل القرار السياسي إلى إجراءات عملية.

8.الإحالات والهوامش

1- Richards, Jack .C & Schmidt, Richard. (2010). *Longman Dictionary oflanguage teaching and applied linguistics*. Pearson Education Limited. Great Britain. 4th edition. P 320.

2- كالفي. لويس جون، (2008)، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ص 221.

3- ينظر: الصيادي. محمد المنجي، (1986)، التعريب في الوطن العربي، ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، ص 35.

4- المرجع نفسه، ص 30.

5- ينظر: سوان. جون وآخرون، (2019)، معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فواز محمد الراشد عبد الحق، وعبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ودار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، الطبعة الأولى، ص 216.

6- ينظر: بن نجي. أيمن الطيب، (27-28 مارس 2017)، التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز عوائقهما في الوطن العربي، المؤتمر العالمي للدراسات العربية والحضارة الإسلامية، ماليزيا ، ص 304.

7- كالفي. لويس جون، حرب اللغات والسياسة اللغوية، مرجع سابق، ص 222.

8- **المصدر:**المرجع نفسه، ص 222.

9- صحراوي. عز الدين، (2009)، اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد خيضر بسكرة.، المجلد 2، العدد 05، ص 74.

10- جرادي. حفصة، (2017)، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،المجلد 09، العدد 28، ص 10.

11- لوصيف. سفيان، (2009)،السجال اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة المعيار، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، المجلد 09، العدد 18،ص 377.

12- صيفي. هدى، (2015/2014)، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة حالات من الوطن العربي)، رسالة ماجستير، جامعة قطر، ص 31.

13- ينظر كل من:

- المرجع نفسه، ص 20.

- دربال. بلال، (2014)، السياسة اللغوية: المفهوم والآلية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغة والأدب الجزائري"، جامعة بسكرة،المجلد 10، العدد 01، ص 331.

14- المرجع نفسه، 329.

15- **المصدر:** البريدي. عبد الله،(7-9 ماي 2013)، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض السعودية، ص 14.

16- للتوسع أكثر في موضوع نموذج التخطيط الإستراتيجي (SWOT) ينظر:

- أبو النصر. مدحت محمد، (2009)، مقومات التخطيط والتفكير الاستراتيجي المتميز، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، ص 151-157.

17- لوصيف. سفيان، السجال اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مرجع سابق، ص 378.

18- المرجع نفسه، ص 378.

19- المرجع نفسه، ص 383.

20- ينظر لغرض الاطلاعالمفصل على محطات التعريب في الجزائر منذ الاستقلال كل من:

- لوصيف. سفيان، السجال اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مرجع سابق، ص 378-400.

- عاشور. سهام وبحة. فتحي، (2021)، سياسة التعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد 13، العدد1، ص1627-1634.

21- **المصدر:** المخطط من تصميم الباحث بناء على بعض معطيات ملخص التحليل البيئي العام لدى: البريدي. عبد الله، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، مرجع سابق، ص 20.

9.قائمة المراجع:

- البريدي. عبد الله، (7-9 ماي 2013)، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض السعودية.

- بن نجي. أيمن الطيب، (27-28 مارس2017)، التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز عوائقهما في الوطن العربي، المؤتمر العالمي للدراسات العربية والحضارة الإسلامية، ماليزيا.

- جرادي. حفصة، (2017)، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،المجلد 09، العدد 28، (الصفحات: 09-20).

- دربال. بلال، (2014)، السياسة اللغوية: المفهوم والآلية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغة والأدب الجزائري"، جامعة بسكرة،المجلد 10، العدد 01، (الصفحات: 321-338).

- سوان. جون وآخرون، (2019)،معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فواز محمد الراشد عبد الحق، وعبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،ودار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، الطبعة الأولى.

- صحراوي. عز الدين، (2009)، اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد خيضر بسكرة.، المجلد 2، العدد 05، (الصفحات: 67-99).

- الصيادي. محمد المنجي، (1986)، التعريب في الوطن العربي، ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية.،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

- صيفي. هدى، (2015/2014)، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة حالات من الوطن العربي)، رسالة ماجستير. جامعة قطر.

- عاشور. سهام وبحة. فتحي، (2021)، سياسة التعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد 13، العدد1، (الصفحات: 1618-1644).

- كالفي. لويس جون، (2008)، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة. بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

- لوصيف. سفيان، (2009)،السجال اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة المعيار، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، المجلد 09، العدد 18، (الصفحات: 377-403).

- Richards, Jack .C & Schmidt, Richard. (2010). *Longman Dictionary oflanguage teaching and applied linguistics*. Pearson Education Limited. Great Britain. 4th edition.